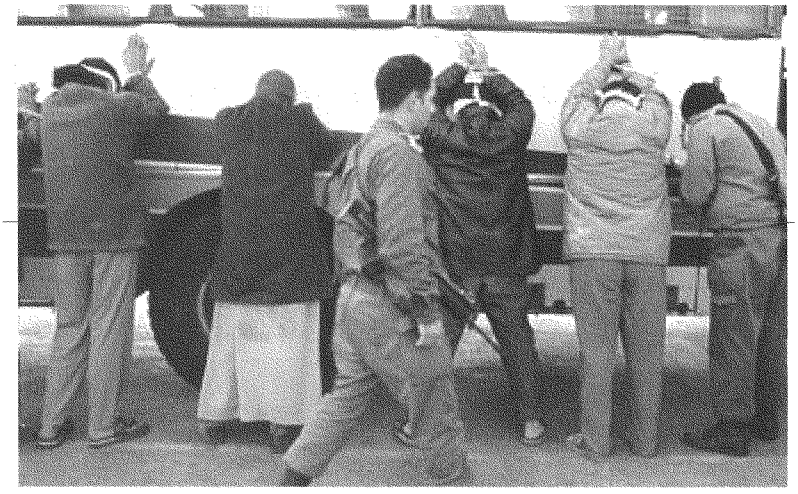

المعونات الدولية توجّه الفلسطينيين إلى التركيز على التعامل مع مشاكلهم اليومية، بدلاً من النضال ضدّ النظام المسؤول عن تفتيت مجتمعهم

ذلك تسارعتْ عملية إعداد الفلسطينيين لـ «دولةٍ» على الطراز العربي. كما تضاعفتْ مشاريعُ «الدمقرطة» و«الإصلاح» و«بناء القدرة» (وغير ذلك من الكلمات الطنّانة الرنّانة المستورَدة) الموَّلةُ أجنبيّاً ولا شكّ في أنّه كان يُنْظَر إلى الانتخابات الفلسطينية الأخيرة كوسيلة إلى الهدف نفسه غير أنّ ذلك كلّه يصبح ممارسةً كلبيّةً في غياب الدولة الفلسطينية الحقيقية، أو غياب أيّ أملٍ في قيامها. إنّ جهود المانحين من أجل ضمان قدرةِ قوات الأمن الفلسطينية على محاربة «الإرهاب» (أيْ مقاومةِ الاحتلال)، وضمان مقاطعةِ كلّ طرفٍ يُعتبر متبنّيًا لهذا الإرهاب، في الوقت الذي يغتال فيه الجيشُ الإسرائيليُّ الفلسطينيين بلا هوادة ويَقْصفُهم ويدمِّرُ بيوتَهم أقول إنّ جهود المانحين تلك ليست كلبيةً فقط بل ولاأخلاقيةً أيضًا!

إنّ المانحين الدوليين، بتركيزهم على آثار الاحتلال بدلاً من إنهاء الاحتلال نفسه، قد حَوّلوا الصراعَ إلى تدافُعٍ فلسطيني داخليّ من أجل البقاء الاقتصادي ـ الاجتماعي. وبالمِثْل، فإنّ الساسة الغربيين، بتركيزهم على الانتخابات الفلسطينية مثلاً دون النظر إلى **سياسات إسرائيل**، يتهرّبون من مسؤولياتهم. والأسوأ من ذلك أنّهم يُبْعدون الفلسطينيين عن نضالهم الوطني. ذلك أنّ المعونات الدولية توجّه الفلسطينيين إلى التركيز على التعامل مع مشاكلهم اليومية، وخاصةً تلك الناجمة عن منع تنقُّلهم داخل فلسطين، بدلاً من أن يتوجّهوا إلى النضال ضدّ النظام المسؤول عن حال التفتيت الشاملة لمجتمعهم وهذا الأمر لن يؤدّي إلاّ إلى مساعدة إسرائيل على فرض شروطها النهائية عليهم. فإذا كان الهدفُ النهائيُّ هو حقّاً خلقَ دولةٍ فلسطينيةٍ مستقلّةٍ قابلةٍ للحياة، على ما يواصِلُ بوش وبلير و«اللجنةُ الرباعية» إخبارَنا، فإنّ الخُطوةَ الأولى باتّجاه ذلك الهدف يجب أن تكون إنهاءَ الاحتلال الإسرائيلي وكلُّ ما دون ذلك إنّما هو تلاعبٌ قاسٍ بآمالِ الفلسطينيين في قيامِ دولتهم

لندن

في العدد القادم من الآداب:

- **رفعت السعيد: الحركة الشيوعية العربية (٧)**
- **عبد المالك أشهبون: البداية الروائية واستشراف المكان المتخيَّل**
- **الشباب العربي والمشاركة السياسية (٣): الأردن (ملف من إعداد هشام البستاني)**